



مقال بصري

السمات الفنية والجمالية لفن المخطوطات الاثيوبية السحرية.

* إيريني ايليا استفانوس فلتاؤوس

* الدراسة بمرحلة الدكتوراه، قسم النقد والتذوق الفني، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

البريد الإلكتروني: ireni_fr_beshov@yahoo.com

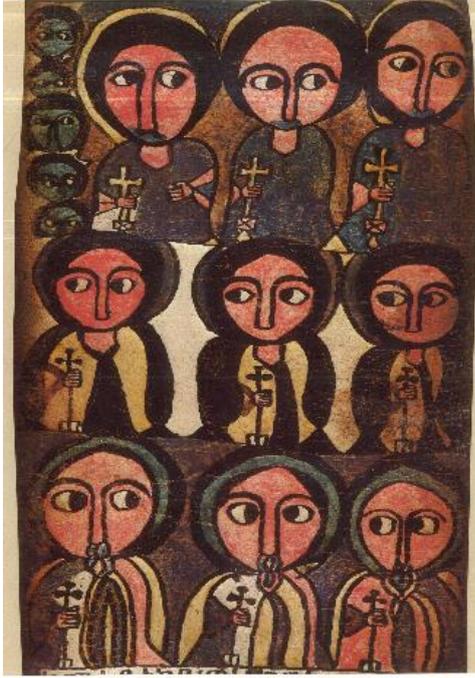
تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 07 مارس 2022
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 13 مارس 2022
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 02 إبريل 2022
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 17 أكتوبر 2022

المخلص:

يتناول البحث السمات الفنية والجمالية للمخطوطات الإثيوبية. لقد تميزت المخطوطات بجماليات إفريقية وأسلوب فني مميز يرتبط بالفن الشعبي الإفريقي، وإتسمت المخطوطات السحرية بقوة التعبير، حيث استخدم اللون والخط كدلالة رمزية تعكس المفاهيم المرتبطة بوظيفة العمل الفني في المجتمع الشعبي الإثيوبي. فتتبع صفحات المخطوطة السحرية المتتالي يظهر الأسلوب الذي أتبعه الفنان مع الشكل، وكيفية تنفيذه لهذه المخطوطات بتقنيات طبيعية بسيطة من البيئة المحيطة. فالباحث يظهر إستمرارية السمات الفنية والجمالية من خلال الدلالات الرمزية والتعبيرية في المخطوطات السحرية الإثيوبية، وتتبع جماليات الرسوم الذي أبدعها الفنان داخل تلك المخطوطات. كما ضمت المخطوطة عدد ليس بقليل من الأعمال الفنية المميزة، وقد إختارت الباحثة بعض منها لإظهار أهم الرموز الفنية التي تعكس الثقافة الفنية في القرن 19م. إتسمت المخطوطات بتقنيات فنية مميزة استخدم فيها الفنان التقنيات والخامات المرتبطة بثقافته المحلية فالرق الجلود، والأوراق المصبغة يدويا، والأحبار والعجائن اللونية كانت مصدره في إبداع تلك المخطوطات. كما ظهر في بعض المخطوطات تأثرها بالفن الإفريقي من حيث إستخدامها للجماليات الشعبية، مثل الأشكال الهندسية وحرية تناول الأشكال بفطرية تقترب من رسوم الأطفال وسمات الفنون الشعبية.

الكلمات المفتاحية: السمات الفنية، والجمالية، لفن المخطوطات الإثيوبية السحرية .

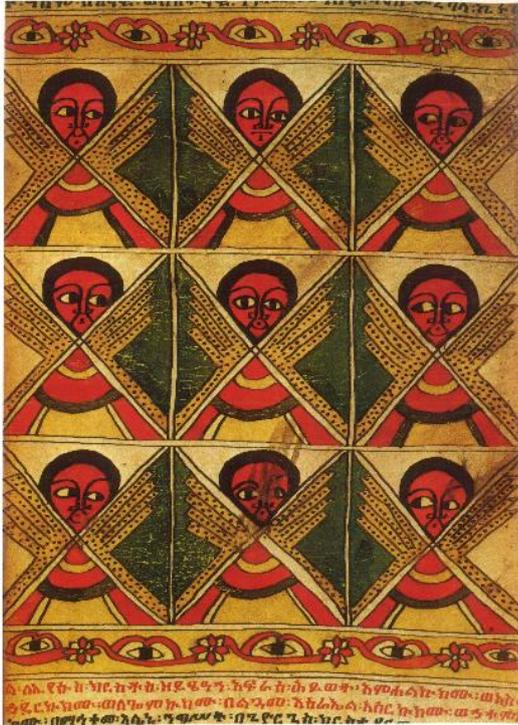


شكل رقم (2)

مقدمة :

تناول دراسة الفن فى المخطوطات الإثيوبية السحرية العديد من الباحثين من وجهات نظر مختلفة، لقد إعتد البعض على الدراسات النقدية، وأخرى الدراسة التحليلية الفنية، وبعض الأبحاث قامت بتوصيف المخطوطات وعمل دراسات نقدية. كما أن هناك مقارنة إهتمت بالجوانب الأدبية والنصوص، ويتناول البحث الحالى بعض الدراسات المرتبطة بموضوع الرسالة.

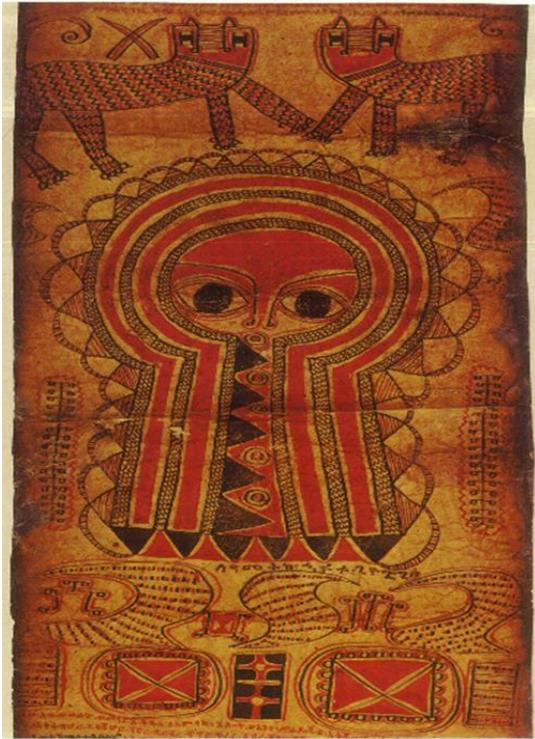
إثيوبيا لديها تقليد عريق منذ قرون فى إستخدام لفائف للأغراض العلاجية والوقائية¹يعتقد الإثيوبيين فى قوة اللفائف الشافية فهم يرون أن لها دور رئيسى فى القضاء على المرض عن طريق تطهير الأرواح الشريرة والشياطين من شخص مريض (Jacques Mercier, Ethiopian Magic Scrolls,1979)؛ فهم يقومون بصناعة نوع من اللفائف التى تستخدم كدواء من مواد نباتية وحيوانية تتناسب مع الأعراض والأمراض الجسدية. وتأثير اللفائف الشافية يكمن فى إستخدام الكلمات المكتوبة والصورالتعويضية المشبعة بقوى سحرية للحماية،(كريستين ويندميلر لونا، مخطوطات الشفاء الإثيوبية).



شكل رقم (3)



شكل رقم (1)



شكل رقم(6)



شكل رقم(4)



شكل رقم(5)

شكل رقم(1)، **تسمى بـ (الملاك الحارس)**، نجد فى هذه المخطوطة شكل الملاك ذات نظره ثاقبه ووجه أحمر وقد رسمه الفنان بجناح واحد، ومن الواضح أنه تم رسم جناح واحد فقط من أجل التماثل بالسيف، إن الرأس الضخم رغم أنه أقل تأكيداً على الملائكة مقارنة بالشياطين، فحجم الرأس أكبر من حجم الجسم وهى سمه من سمات الفن السحري، ويدل على القرب والروحانية.

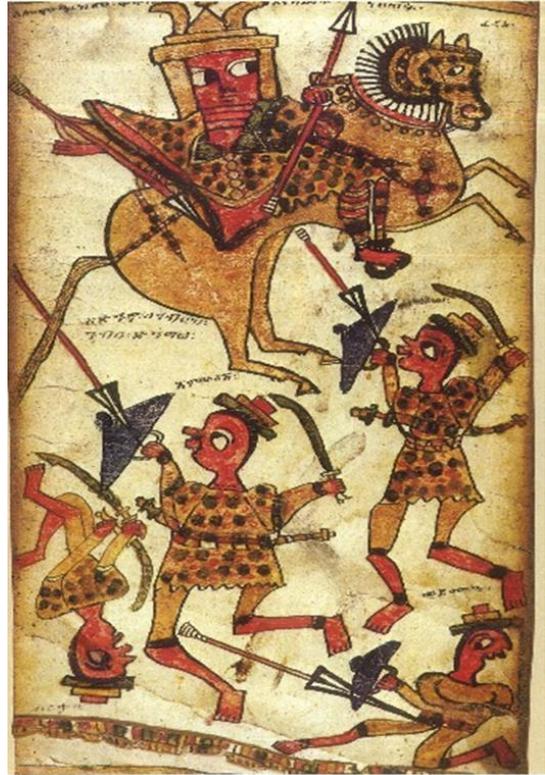
واضح أن الفنان قد إهتم بالأجزاء الهامة من الجسم كالوجه والعينين (جنباً إلى جنب مع اليد التي تستخدم السيف) فهى الوحيدة المحددة وهذا لما لهما أهمية كبيرة فى الفن السحري، ولم يتم رسم الفم كما هو الحال فى الكثير من الأحيان عند رسمهم لرسوم الملائكة، كما نجد منحنى أصفر مزدوج طويل يعبر الصورة ويلتف حول الجسم والكفتين وجناح واحد للملاك. استخدام خط مزدوج ويقال أن استخدامه للخط المزدوج هو نموذجي للفن السحري.

تناول رسم الملاك هنا بأسلوب تعبيرى فطرى يظهر فيه ليونة الخطوط وتقسيم المسطح اللوني باستخدام الخطوط لإظهار الملابس، كما تتسم رسوم الملائكة فى هذه المخطوطة بجماليات طفولية حيث يتعامل الفنان مع الشكل المسطح بأسلوب مبسط حيث يقوم بملئه بالمساحات اللونية ثم يقوم بزخرفة الملابس بشكل تقسيمات هندسية.

شكل رقم (2)، تسمى بـ (القديسين التسعة)، تسعة شخصيات تحمل صليباً يمكن أن يكونوا "تسعة قديسين فى روما" (أي بيزنطة) (ميخائيل أرغاوي ، بانتيليون ، غاريمان ، أفيتزي ، غوبا ، أليف ، يمانا ، ليكانوس ، وتسيما)، لقد كانوا لهم دور فى تطهير منطقة تيغري. لا يزال يحظوا بشعبية كبيرة فى تلك المنطقة، حيث تم نسب عدد من الأعمال الفائقة الطبيعية إليهم على سبيل الشفاء.

أهتم الفنان بتنوع الألوان فى ملابسهم وهالاتهم نظراً لمكانتهم الدينية فى المجتمع الإثيوبى، تميزت هذه الصفحة من المخطوطة بالجوانب التعبيرية فى حركة العيون فى إتجاهات مختلفة، هذه الحركات والنظرات لها دلالات ومعانى يقصدها الفنان وهى تدل على أن القديسين يحمون المتفاعل معهم فى جميع الإتجاهات. كما يظهر خمسة شياطين ذات وجه أزرق فى الجزء العلوي الأيسر من الصورة. كما تظهر فكرة التسطیح والمصفوفات التى تظهر التعبير عن العدد والإيقاعات المتكررة لرسم الأشخاص. كما نجد ظاهرة إرتبطت بالتقسيم الهندسى

شكل رقم(7)



شكل رقم(8)

شكل رقم (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8) مخطوطة إثيوبية سحرية ، مكتوبة بلغة الجيز، ترجع إلى القرن 19 (Ethiopian By Jacques Mercier, Magic Scrolls, Languag, 1979).

أن تتبع صفحات المخطوطة السحرية المتتالي يوضح كيف تعامل الفنان مع الشكل، وكيف تم تنفيذ هذه المخطوطات بتقنيات خاصة. والبحث يظهر إستمرارية الدلالات الرمزية والتعبيرية فى المخطوطات، وتتبع جماليات الشكل الذى أبدعه الفنان. تضم المخطوطة عدد من الأعمال الفنية المميزة، إختارت الباحثة أهم الأشكال والرموز الفنية التى تعكس الثقافة الفنية فى القرن 19م.

تقوم الباحثة بتحليل السمات الفنية والبنائية والجمالية للمخطوطة وعلاقتها بالنص المكتوب. وتسلسل الأعمال الفنية والإتباطها فنيا وتقنيا فى المخطوطة السحرية الإثيوبية، فهى مخطوطة سحرية بها بعض النصوص والصلوات من أجل ربط الشياطين عن التعويذات، وتحية للملاك فانويل، وصلوة ضد المغص المعوى والسحر، وصلوة ضد الصداع النصفي والآلام فى الصدر، كالنماذج التالية:-

شكل رقم(5)، تسمى بـ(سليمان الملك)، ارتبطت هذه المخطوطة بالفنون الشعبية الإثيوبية من حيث استخدام الشكل الأسطوري لبعض الشخصيات فى الثقافة الشعبية لديهم، كما نجد هناك بعد جمالى فى هذا العمل للمبالغة فى الشكل الرئيسى الذى يمثل سليمان على عرشه وإعطائه النسب الأكبر داخل الإطار بإعتباره بطل القصة، مع استخدامه لبعض الرموز المرتبطة بالشخصية، كما أن الجزء الأعلى من هذه التفصيلة يظهر تعبيرات إرتبطت بشكل وثيق مع القصة الأسطورية والفلكورية التى تدور حول شخصية المخطوطة، فارتبطت هذه الصفحة بالأساطير الشعبية السائدة حول القصة الدينى التى لا تخلو من الأدب الإثيوبية.

شكل رقم(6)، تسمى بـ(دانيال النبى) الشخصية المرسومة محاطة بملايس ثلاثية أو بالأحرى جدار ثلاثي يدل على أن هذا الشخص محاط بالنعمة، والتفسير الدلالى لهذه الصورة وهى للحماية الإلهية. فى هذه المخطوطة يظهر إستلهام الفنان لبعض الدلالات أو الرموز من فن الفلكلور الإثيوبى الشعبى فالأسدين الموجودان أعلى الشكل تم إستلهامهم من الفنون الشعبية الإثيوبية المرسومة على جدران المنازل كما يتم استخدام اللونين الأسود والأحمر لكتابة النصوص، والأحمر للصيغ الهامة أغلب الأحيان، كما نجد هناك محدودية لإستخدامه للألوان حيث استخدم (الأحمر، والأصفر الأكر والأسود). فنجد أن الأسلوب الفنى لهذه المخطوطة قد اتبع نمطا فطريا مسطحا يظهر فيه جماليات طفولية ومعالجات تؤكد القيم الفنية الشعبية.

شكل رقم(7)، تعبر عن (الملك الإسكندر الأكبر)، يتمتع هذا الشكل بالتفاصيل وعدد كبير للأشكال ذات الدلالات والمعانى مثل الآلات الموسيقية، والتى تم تصنيفها داخل فراغ المكان وأصبحت مثل منظر الطبيعة الصامتة فى شكل مسطح، وهذا بدوره يظهر معرفة الفنان بالآلات الشعبية الموسيقية.

بينما يفصل هذا المشهد الجانب العلوى حيث الملك وحوله الحاشية يحملوا الأدوات المستخدمة حسب طقوسهم ومعتقداتهم. من الملاحظ أن الفنان الإثيوبى يتعامل مع الموضوعات من منظور بيئى من خلال إستعارته للأشكال والرموز المرتبطة بالثقافة الإثيوبية فزخرفة الملابس وهيئة الأشكال والأدوات المستخدمة كلها تؤكد التعامل مع مفردات من الثقافة الإثيوبية.

شكل رقم(8)، يعبر عن (كيف قتل سليمان ملوك)، تصوير سليمان باعتباره فارسًا غير عادي فى إثيوبيا، حيث يُظهر فى مخطوطات

للمساحة المرسومة. حيث إستخدم الفنان التكرار الإيقاعى للشكل مما أضاف جماليات خاصة لهذا العمل.

شكل رقم(3)، تسمى بـ (التسعة ملائكة أو القديسين التسعة)، صور للملائكة عددهم تسعة يرمز إلى القبائل التسعة من الملائكة ورؤساء الطغمت والملائكة، والرئاسات الإمارات، القوى، الفضائل، العروش، السادات، والشاروبيم، والسيرافيم). نجد قوة فى التعبير من خلال حركة العيون مثيرة للإهتمام لربما لها دلالات خاصة، كما المخطوطة السابقة. كما رسمت أجسادهم بطريقة تجعلهم يشبهون الضفادع. والصفدع هو حيوان غير نجس لديهم، وهو أداة للسحر الإثيوبى يقولون إن هذا التصنيف والترتيب يدل على أن الملك الذى انقلب على الشيطان قام بتقسيمه إلى قسمين وفككت طغمت الملائكة التسعة خط الشياطين والتجمع إنه اعتقاد عالمي أن الأرواح الشريرة تتجمع للتآمر ضد البشر.

تتسم هذه الصفحة من المخطوطة بقسيمها البنائى ووضع العناصر فى مصفوفات مسطحة، فهناك ارتباط بين العناصر المرسومة والتقسيم الهندسى لمساحة الصفحة. كما تتميز بمجموعة لونية محددة (الأحمر، والأصفر الأوكر، والأخضر)، أحدثت إيقاعات لونية خفية لمعالجة الملابس والعناصر والتقسيم الهندسى. كما نجد الفنان استخدم التكرار الإيقاعى للشكل مما أضاف جماليات خاصة لهذا العمل .

شكل رقم (4)، تسمى بـ (النجمة ذات الثمانى نقاط)، يعد التصميم المركزى وهو وجه داخل نجمة ذات ثمانية خانات هو الشكل الأكثر شيوعًا والأكثر تميزًا فى اللوائف الإثيوبية، وتسمى بـ (النجمة الثمانية)، كما أنها أحدثت مجموعة واسعة من التفسيرات. يتم ترك المساحة المركزية عمومًا خالية أو مزينة ببضعة أحرف محاطة يكتب الساحر أحيانًا اسم المستخدم لها أو الملك فى الصلاة . يتم رسم الوجه فى الوسط. يُعرف الوجه باسم gätsä ("gätsä" "وجه شخص"). إنه الوجه المتصل بالصلاة التى تأتي مع التعويذة وهو ضروري لفعالية التمير، كما فى طقوسهم الشعبية.

هذا التفصيل من المخطوطة يظهر قدرة الفنان على إستخدام أدوات الرسم فى خلق حلول إيقاعية للخطوط الموجية التى تشغل الفراغ المحيط بالشكل الهندسى، تتسم أيضا بتوزيع درجات لونية محدود بشكل متمائل ليحقق جماليات خاصة بهذا العمل.

4. - "مخطوطات السحر الإثيوبية". نيويورك: ج. برازيلر ، 1979. نوسنيتسين ، دينيس.

5. - "المخطوطات الإثيوبية ودراسات المخطوطات الإثيوبية": نظرة عامة موجزة وتقييم"، جازيت دو ليفر ميديفال 20 (2011).

كتب أجنبية

6. - Jacques Mercier, Ethiopian Magic Scrolls, (New York: George Braziller, 1979), 10

مواقع إلكترونية

7. https://www.metmuseum.org/toah/hd/heal/hd_heal.ht -
8. <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/320962?=&imgno=9&tabname=label>
9. - <https://parayournormal.wordpress.com/2013/11/12/magic-scrolls-of-ethiopia> .
10. <https://rawveganani.tumblr.com/post/82102621368/slimgrape-ooblium-ethiopian-magic-scrolls>.

أخرى عادةً كملك مخلوق يخدمه البشر والشياطين كما جاء في الأساطير الإثيوبية، ظهرت تحديدات للأشكال بالخط وأظهرت القيم الخطية عنصر الحركة بين العناصر فيه يوضح تعبيرية الأشكال ويؤكد أن الفنان الإثيوبي يعبر عن أسطورة شعبية وهى سليمان الملك وهو يقتل الشياطين "الحدادين"، كما أن هناك تعبير الملامح والوجوه وحركة الأشخاص والحصان جعلت العمل أكثر ديناميكية من ناحية بناء الشكل. مع إستمرار نفس المجموعة اللونية كسابقتها.

من خلال عرض بعض صفحات المخطوطة وجدنا سمات خاصة بالمخطوطة السحرية الإثيوبية تظهر النواحي الفنية والجمالية لتلك المخطوطات، وقوة تعبير عن الثقافة المحلية. وأسلوب فنى مميز يرتبط بمعتقداتهم والفلكلور الشعبى الخاص بهم.

نتائج البحث

وصل البحث إلى أهم السمات الفنية والجمالية كالتالى:

- تلقائية التعبير وبساطة الأشكال وإرتباطها السيكلوجية بالمعانى السحرية.
- التوافق بين هندسية الشكل وعضوية الأجزاء تقسيم صفحة المخطوطة إلى أشكال هندسية تم شغلها من خلال وضع الرموز بداخلها.
- إعتقاد الفنان على عدد محدود من الألوان.
- إستخدام الفنان تنوع فى الملابس من خلال التعامل مع الخطوط والمساحات.
- إرتبطت الأشكال بالفنون الفطرية وفنون الأطفال، وظهرت بعض السمات مثل التسطيح واستخدام الرموز البصرية بنفس طريقة التعامل مع فنون الأطفال ورسم بعض الحيوانات .
- ظهرت بعض الأشكال البنائية المركبة لترجمتها للمعانى والرموز - إرتباط الشكل بالمعنى .
- ظهور قيم جمالية فى التعامل مع الشكل والفراغ مما أكسب المخطوطة سمات مميزة.
- تسلسل الأعمال الفنية والإتباطها فنيا وتقنيا فى المخطوطة السحرية الإثيوبية.

المراجع

كتب مترجمة

1. كريستين ويندميلر لونا: قسم الفنون والآثار، جامعة برينستون، أبريل 2015. "مخطوطات الشفاء الإثيوبية." في Heilbrunn Timeline of Art History. نيويورك: متحف المتروبوليتان للفنون ، 2000.
2. "المن المقدس لإثيوبيا" نيو هافن: مطبعة جامعة ييل ، 1993. مرسييه ، جاك.
3. "المن الذي يشفى": الصورة كدواء فى إثيوبيا. نيويورك: بريستل ، 1997. مرسييه ، جاك.